

فن التعامل مع أولاد الشهداء والمعتقلين



الجمعة 23 أغسطس 2019 10:43 م

كتب: هبة الشافعي

لأولاد الشهداء والمعتقلين حقوق على مجتمعهم، وهذه الحقوق ليست منحة وإنما هي واجب؛ لأننا ندين بالفضل لآبائهم الذين قدموا دماءهم وأرواحهم وحرمتهم دفاعًا عن الحق والعدل والحرية والكرامة، وقد أدركت ذلك كثير من الدول فأنشئت هيئات خاصة لرعاية أولاد الشهداء معنويًا وماديًا وتعليميًا وإلحاقهم بوظائف كريمة مناسبة.

وأحسب أن أولاد الشهداء والمعتقلين في مصر منذ انطلاق ثورة 25 يناير وحتى تنتصر الانتصار الكامل، بحاجة لرعاية عاجلة تشملها لجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية، والحقوق المقررة شرعًا للأيتام، ويقوم بهذه الرعاية، الأقارب والجيران والأصدقاء والمعلمون والدعاة المربون.

أولاً: الجانب المعرفي:

توضيح الرؤية للأولاد بخصوص الأحداث المعاصرة التي أدت لاستشهاد آباؤهم، وهي باختصار: هناك مؤامرة على الإسلام والمسلمين وبلادهم من الأعداء الصهاينة والمستعمرين، وقد استطاعوا تجنيد عملاء من بني جلدتنا؛ فأذلوا العباد وأفقروا البلاد ومزقوها وأهلها شيعًا، ومكنوا لأعدائنا في أرضنا، طوال أكثر من ستين عامًا.

تعريفهم أن آباءهم لم يخرجوا دفاعًا عن شخص الرئيس محمد مرسي، وإنما دفاعًا عن الحرية والكرامة والعدالة، وحق الشعب في الاختيار الحر لمن يمثله في حكم الوطن، وهو السبيل الوحيد للتقدم كما حدث في بلاد العالم الأول.

تصحيح الصورة المشوهة والمغلوبة التي يحاول إعلام العار إلصاقها بآباء هؤلاء الأولاد ووصمهم بالإرهاب، وأن الإرهاب الحقيقي هو الانقلاب على الدستور والرئيس المنتخب، وقتل المعتصمين والمتظاهرين السلميين، واعتقال الشرفاء، وإطلاق سراح البلطجية واللصوص والقنلة والمفسدين.

بيان راحة عقل آباؤهم، وأنهم من أغزر الناس علما وحلمًا وحكمة، وأنهم أسمى من أن يغرر بهم أو يخدعهم أحد، وأنهم كانوا أبطالاً شجعانًا، ضربوا أعظم الأمثلة في الغداء والتضحية في سبيل الله ونصرة الحق والدفاع عن الحرية والكرامة، وأنهم تقدموا الصغوف في الاعتصامات والمسيرات وهم واعون بما ينتظرهم من رصاص الخونة أو سجونهم، فما ترددوا أو ضعفت عزائمهم.

تعريفهم أن المعتقلين في سجون الظالمين بمصر عقب انقلاب 3 يوليو، أدخلوا السجون لأنهم لم يبيعوا دماء أبناء شعبهم أو يخونوا وطنهم أو ينهبوا ثروته، وأنهم وضعوا في السجون بإرادتهم، وإلا لكان بإمكانهم أن يخرجوا بكلمة خضوع واحدة للانقلابيين ويصبحوا وزراء، كما قال المهندس سعد الحسيني محافظ كفر الشيخ الذي عينه الرئيس مرسي.

ثانياً: الجانب الوجداني:

إشعار هؤلاء الأَوْلاد بمكانة آبائهم العظيمة في الدنيا، وأن الله تعالى ما اتخذهم شهداء إلا لأنهم كانوا من أشرف الناس وأبْلهم، وأزهدهم وأورعهم وأنقاهم، وأحسنهم خلقًا، وأكثرهم بَرًا بأبائهم، وأشدَّهم عطفًا على المساكين، وأكرمهم للجيران...إلخ.

إشعارهم بأن آبائهم ليسوا شهداء عاديين بل هم من سادة الشهداء إن شاء الله تعالى، فعن جابر -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَالَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ، فَأَمَرَهُ وَتَهَاةً فَعَتَلَهُ" رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وأدرجه الألباني في كتابه: صحيح الترغيب والترهيب برقم: 2308

إسعادهم وطمأننتهم على مصير آبائهم ببيان ما أعده الله للشهداء من النعيم المقيم في جنات عدن، من خلال مدرسة الآيات والأحاديث التي بينت فضلهم، مثل قوله تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَعَصَلٌ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) (سورة آل عمران)، ومثل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَبْرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُخَلَّى خُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيُرَوِّجُ نُتْنَيْنِ وَسَبْعِينَ مِنْ حُورِ الْعِينِ، وَيُجَازَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُؤَمَّنُ يَوْمَ الْقَرَعِ الْأَكْبَرِ، وَيَصْعُقُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِهِ تَأْجُ الْوَقَارِ، الْيَأْفُوتُهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُسْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِيهِ" (رواه الترمذي)

إشعارهم أن استشهاد والدهم البطل وتضحيتة بدمه وروحه لن يضيع سُدَى، وإنما كان فداء لدينه، ورفعة لأمنه، وحبًا في أهله وأبنائه كي يعيشوا أحرارًا أعزَّة كرامًا.

تشبيهه ما يحدث للمعتقلين بما حدث من قبل لنبي الله الكريم بن الكريم بن الكريم: يوسف الصديق -عليه السلام- حيث سجنه القضاء الظالم في مصر العجيبة، على الرغم من ظهور براءته بالأدلة القاطعة، وتيقن الجميع من صدقه وأمانته، وكان سجنه باردًا وسلاطًا عليه كما كانت النار على جده الأكبر إبراهيم -عليه السلام-، بل إنه دعا ربه: "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ ..." (يوسف:33)، ولما شاءت إرادة الله تعالى أظهر براءته، وأخرجه من السجن، ومكَّن له في الأرض، وجعله عزيزًا لمصر؛ فأنقذها ومنَّ حولها من الجوع.

إشعارهم باهتمام المجتمع بهم من خلال إقامة حفلات تكريم لأبناء الشهداء والمعتقلين تتضمن فقرات متنوعة تناسب الأطفال وتدخل السرور عليهم مثل: الساحر ومسرح العرائس والألعاب الترفيهية والمسابقات وتلوين للوجوه...إلخ.

ثانياً: الجانب المهاري:

علاج صدمة أبناء الشهداء والمعتقلين العاطفية نتيجة فقدانهم والدهم الحبيب.

تنميتهم وصفلهم فكريًا وثقافيًا...إلخ.

تدريبهم على فنون الخطابة والإنشاد والتمثيل المسرحي والمناظرة...إلخ.

دعوتهم لإلقاء كلمات في الفعاليات المختلفة (حفلات - مسيرات...إلخ)، فليس هناك من هو أبلغ تأثيرًا في أصحاب القلوب والعقول من أولياء الدم حتى ولو لم يكونوا بلغاء.

إعدادهم للقيام بدور فعال ومؤثر في مدارسهم وأحيائهم من خلال الخطب والأناشيد والتهنئات واللوحات والصور...إلخ وتشجيع زملائهم وجيرانهم في الخروج بمسيرات ووقفات رافضة للانقلاب قاتل آبائهم.

إشراكهم في دورات التنمية البشرية (إدارة الوقت - عادات النجاح - التخطيط...إلخ).

إشراكهم في دورات عملية حرفية (كمبيوتر - صيانة محمول - كهرباء...إلخ).

متابعتهم في المدرسة واتخاذ كافة السبل للعمل على تفوقهم دراسيًا.

التأكد من انتظامهم في حلقاتهم التربوية، وتحفيظهم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، والعلم النافع في الدنيا والآخرة.

مدرسة قصص العظماء الذين كانوا أيتامًا مثل نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام البخاري، والإمام الشافعي...إلخ.

تربيتهم على الصفات العشر للفرد المسلم: فوي الجسم، متين الخلق...إلخ (راجع مقال: وسائل عملية لتربية الأَوْلاد على الصفات العشر)

رابعًا: الحقوق المقررة شرعًا للأيتام، ومنها:

كفالة الأيتام والقيام لهم بالقسط والإصلاح لهم والإحسان إليهم وإكرامهم وإطعامهم وكسوتهم وتأديبهم...إلخ، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا سَبِيحًا" (رواه البخاري).

رعاية وتنمير مال اليتيم والحذر من أكله.

الحذر من إبداء اليتيم.

العطف على اليتيم وإشعاره بالحنان بالابتسام عند لقائه ومصافحته واحتضانه وتقبيله والمسح على رأسه... إلخ.

وأخيرًا، نبشر القائمين على كفالة اليتيم وإكرامه بما عملهم هذا من فوائد كثيرة، نقلتها عن بعض العلماء:

- ü صحبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَفَى بِذَلِكَ شَرْفًا.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ صَدَقَةٌ يَضَاعَفُ لَهَا الْأَجْرُ إِنْ كَانَتْ عَلَى الْأَقْرَبَاءِ.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ طَبَعَ سَلِيمٌ وَفَطْرَةٌ نَقِيَّةٌ.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ وَالْمَسْحُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَطْيِيبُ خَاطِرِهِ يَرْقُقُ الْقَلْبَ وَيُزِيلُ عَنْهُ الْقَسْوَةَ.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ تَعُودُ عَلَى الْكَافِلِ بِالْخَيْرِ الْعَمِيمِ فِي الدُّنْيَا فَضْلًا عَنِ الْآخِرَةِ.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ تَسَاهِمُ فِي بِنَاءِ مَجْتَمَعٍ سَلِيمٍ خَالٍ مِنَ الْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَّةِ، وَتَسْوَدُهُ رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَدِّ.
- ü فِي إِكْرَامِ الْيَتِيمِ وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ إِكْرَامٌ لِمَنْ شَارَكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الْيَتِيمِ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ تَرْكِي الْمَالِ وَتَطَهُّرُهُ وَتَجْعَلُهُ نَعْمَ الصَّاحِبِ لِلْمُسْلِمِ.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي أَقْرَبَهَا الْإِسْلَامُ وَامْتَدَحَ أَهْلِهَا.
- ü كِفَالَةُ الْيَتِيمِ دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْمَرْأَةِ إِذَا مَاتَ زَوْجُهَا فَعَالَتْ أَوْلَادَهَا وَخَيْرَتْنَهَا فِي الدُّنْيَا وَفُوزَهَا بِالْجَنَّةِ وَمَصَاحِبَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ.
- ü فِي كِفَالَةِ الْيَتِيمِ بَرَكَةٌ تَحُلُّ عَلَى الْكَافِلِ وَتَزِيدُ مِنْ رِزْقِهِ

